وقبل فوات الاوان ..

لم تقابل حكومة في لبنان بموقف وطني وشعبي موحد ضدها كما قوبلت الحكومة العسكرية الاخيرة ، وذلك لان لها مدلولات خطيرة تقلب لاول مرة المقاييس الوطنية والديمقراطية والاعراف التي ارتضى اللبنانيون العيش بموجبها وتطويرها نحو الافضل وباتجاه تمتين وتوثيق عرى الوحدة الوطنية .

فهي لا تمثل الجيش كمؤسسة وطنية ، ولا هي تمثل الاتجاهات والتيارات السياسية ، ولا هي نابعة من ارادة المؤسسات الدستورية والشرعية . ولانها كذلك ادرك المواطنون في غالبيتهم ومنذ اللحظة الاولى انها حكومة لا تمثل سوى اقلية طائفية حاقدة اخر همومها بناء لبنان كوطن ديمقراطي متقدم ومزدهر .

والقوى الوطنية والديمقراطية الحريصة على سيادة لبنان واستقلاله وتقدمه . كانت على الدوام اكثر تقديرا لدور الجيش كمؤسسة وطنية من الذين ارادوا زجه في خلافات سياسية داخلية بدلا من تدعيمه وتعزيز قدراته للدفاع عن حدود الوطن في وجه العدوان الصهيوني المستمر . وهذه القوى الوطنية والديمقراطية تنطلق في موقفها المبدئي من الجيش باعتباره جيش الشعب والوطن لا جيش فئة تريد الاستئثار به لحماية مصالحها وتسلطها .

والذين اظهروا الجيش على غير حقيقته الوطنية هم انفسهم الذين يريدون لبنان على غير حقيقته . انهم يريدونه جيشا فئويا والشعب يريده جيشا وطنيا . انهم يريدون لبنان مزرعة لحفنة من المستغلين والشعب يريده وطنا كبيرا بوحدته وتضامنه مع الاشقاء العرب .

ان هؤلاء الذين زجوا جيش البلاد في هذا المازق الخطير هم الذين طالما نادوا بابقاء الجيش ضعيفا لان قوة لبنان في ضعفه على حد زعمهم . انهم يريدونه ضعيفا في وجه العدو وقويا على الشعب حفاظا على مصالحهم وارتباطاتهم المشبوهة . اما الشعب بجميع فئاته فانه يريد ان يكون الجيش قويا في وجه العدو لتكون سيادة لبنان على ارضه سيادة حقيقية .

لقد كشفت الاحداث الاخيرة ان كل ما جرى كان مبيتا ومخططا له ، وان ما قامت به الكتائب كان في الواقع يفوق قدراتها الذاتية مما يدل على انها كانت تحظى بالدعم والتشجيع ، حتى قبل مجزرة عين الرمانة ظهرت دلائل تشير الى ان ما يراد للبنان يسير وفق مخطط متكامل . واذا اردنا ان نتتبع هذا المخطط من بداياته فان لنا في الاحاديث التي بدأ الترويج لها منذ اشهر عن « قبرصة » لبنان خير دليل على ذلك . ثم جاءت بيانات الشيخ بيار الجميل الاولى عن « الدولتين » و « السلطتين » ومطالبته بتأجيل الديمقراطية والاستعاضة عنها بحكم دكتاتوري عسكري مقدمة طبيعية لمجزرة عين الرمانة والازمة المفتعلة التي تلتها تمهيدا لاقامة هذا الحكم العسكري الدكتاتوري الذي ينسف المبادىء والقيم والاعراف اللبنانية العريقة .

ومن الغريب حقا ان يدعي البعض انه لا يجوز اسقاط حكومة العسكر تحت ضغط الشارع والحركة الشعبية ، وهم الذين جاءوا بها تحت ضغط فئة قليلة ضاربين عرض الحائط بالمفاهيم الديمقراطية وبالاصول البرلمانية وبمشاعر غالبية المواطنين .

فالذين ارتكبوا هذه الاخطاء المميتة بحق لبنان وشعبه وتقاليده عليهم ان يرجعوا عن اخطائهم ... قبل فوات الاوان .

« بيروت »